مجلة العلوم والبحوث الإسلامية
SUST Journal of Islamic science and Research
Available at:http://scientific-journal.sustech.edu/

انحراف البشرية عن التوحيد وأثره في سقوط الحضارات

أحمد ستار محمود[1] – محمد السيد الشريف سعد[2]

المستخلص :

تناولت هذه الدراسة موضوع انحراف البشرية عن التوحيد وأثره في سقوط الحضارات ، وذلك إلى معرفة أثر انحراف البشرية عن التوحيد في سقوط الحضارات؟ وذلك بهدف التعرف على أنواع الشرك. سقوط الحضارات بسبب الشرك .حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي . وقد توصل إلى عدد من النتائج والتوصيات نذكر منها : إن الحضارة في أسسها الثقافية مرتبطة بالدين بشكل جوهري لأنها " تجسيد لدين شعب ما " فكلّ من الثقافة والدين يخدمان الهدف العظيم نفسه، " إن أي دين مادام مستمراً وعلى مستواه الخاص، يعطي معنى واضحاً للحياة، ويقدم إطاراً للثقافة، ويحمي جموع البشرية من السأم واليأس، ومن مهمات الثقافة أن تمنح الحياة الهدف والمعنى. لابد من للإلتزام بمجموعة من القيم والأخلاقيات والسلوكيات، التي تسمو بالنفس الإنسانية إلى مدارج عليا، فتتوحد ذاتها مع الرسالة الربانية، وذلك للتخلص من أدران الشهوات الحيوانية، فلا ننظر إلا إلى عمارة الأرض باستغلال خيراتها حق الاستغلال، ونشر القيم العليا بين الناس، وأهمها الإيمان بالله، والعدالة، والمساواة بين الناس. وبهذا، فإن هذه الرؤية تجمع ما بين الاتجاه الروحي الذي يرى الحضارة أساسها بناء الفرد والرقي بمداركه، والسمو بقيمه ورؤاه وسلوكياته .

ABSTRACT:

This study dealt with the issue of the deviation of humanity from monotheism and its impact on the fall of civilizations, in order to know the impact of the deviation of mankind from monotheism in the fall of civilizations? The fall of civilizations due to shirk, where the researcher used the analytical descriptive method. He has reached a number of conclusions and recommendations, including **:**Civilization in its cultural foundations is fundamentally linked to religion because it is 'the embodiment of a people's religion' and both culture and religion serve the same great goal, 'any religion as long as it continues and at its own level, gives a clear meaning to life, provides a framework for culture, protects the masses of humanity from boredom and despair, and it is the task of culture to give life the purpose and meaning **.**It is necessary to commit to a set of values, ethics and behaviors, which transcend the human soul to higher levels, unite itself with the divine message, and get rid of the rules of animal lust, we only look at the architecture of the earth by exploiting its bounties, spreading the highest values among people, the most important of which is faith in God, justice and equality among people. Thus, this vision combines the spiritual direction that civilization sees as the basis of the building of the individual and the advancement of his knowledge, and the transcendence of his values, visions and behaviors.

الكلمات المفتاحية :

العبادات – الشعائر – الإيمان – العقيدة

1- جامعة الجزيرة- كلية الآداب

2-جامعة الجزيرة- كلية الآداب

المقدمة :

الحضارة تطلق على المعارف العلمية، والنظم الاجتماعية، ومظاهر الحياة المادية التي يعيشها المجتمع، وعلى هذا نقول إن الحضارة ثمرة الجهد الإنساني باستثمار ما يحيط به لخير الإنسانية، مما امتازت به الحضارة الإسلامية أنها حضارة العلم والإيمان انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، وقد كان للإيمان أثره الرئيس في تكوينها، ولما كنا مطالبين باستئناف النهوض الحضاري لهذه الأمة فمن الأهمية بمكان بيان ما للإيمان الحق من أثر في النهوض الحضاري من خلال أثره العظيم على الإنسان وما يحيط به . وإن الحضارة العصرية تجد نفسها في موقف صعب لأنها لا تلائم المسلمين، فقد أنشئت دون أية معرفة بطبيعتنا الحقيقية إذ أنها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية، وشهوات الناس، وأوهامهم، ونظرياتهم، ورغباتهم، وعلى الرغم من أنها أنشئت بمجهوداتنا إلا أنها غير صالحة بالنسبة لحجمنا وشكلنا"، وإلى مثل ذلك أشار (ألبرت اشفيتسر): حيث بيَّن أن الإنسان الحديث فقد إنسانيته، بسبب شيوع أفكار غير إنسانية ساهمت في سقوط الحضارات.

مشكلة البحث:

إن الإنسان هو أساس هذا البناء الحضاري،" فهو صانعها، ومبدعها، فهي المميزة له عن غيره من سائر الأحياء"، ثم يأتي التفاعل مع البيئة كعامل مهم في نشأة الحضارة، والإيمان الحق هو الذي يحقق الحضارة الإنسانية السوية في ظل الإيمان، وفي كنفه، فهو الرحم التي تتخلق فيها كل النواتج الحضارية بإبداعاتها المعنوية، والمادية، والإبداعات المادية ما هي إلا أفكار تبلورت وتجسدت في شكل مادي، فيبقي السؤال هل انحراف البشرية له أثر في سقوط الحضارات؟.

أهمية البحث:

تأتي الأهمية في أن الحضارات والأمم كالبشر تمر بحالات من الضعف والقوة، بل إن بعض الحضارات تموت، ويبقى الأثر، ولكلٍ من نشأة الحضارة وانهيارها، واندثارها سننها، وأسبابها ، التي أهمها انحراف البشرية عن التوحيد.

أهداف البحث :

التعرف على :

- انحراف البشرية عن التوحيد.
- أنواع الشرك.
- سقوط الحضارات.

منهج البحث : استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي .

الدراسات السابقة :

كتب الباحثون عن أثر الإيمان في جوانب مختلفة، ولم أجد على حد علمي من أفرد أثره في انحراف البشرية عنه في سقوط الحضارات ببحث مستقل، فأحببت أن أُدلي بدلوي في هذا المجال.

المبحث الأول : انحراف البشرية عن التوحيد إلى الشرك

المطلب الأول: مفهوم الفطرة:

الفطرة لغة:الفطرة على وزن فعلة وهي مشتقة من فطر، يقال انفطر الشيء: إذا انشق، وفطر الأمر: إذا ابتدأه واخترعه وأنشأه، وفطر الله العالم: أوجده ابتداء، وفطر الخلق: خلقهم وبرأهم[1]

اصطلاحًا:الفطرة: أصل الخلقة، وهي ما أوجد الله عليه الناس ابتداء من الإيمان به عز وجل وتوحيده[2].

ثمة شبهة أُثيرت مفادها أن الأصل في الإنسان أنه مشرك، وأن التوحيد طارئ عليه، وقد زعم أصحاب هذه المقولة أن الإنسان عرف الشرك وتعدد الآلهة أولا، ولم يعرف عقيدة التوحيد إلا بعد أن تطورت ومرت بعدة

([1]) الفيروزآبادي، مجد الدين بن يعقوب (د.ت)، ص587، القاموس المحيط، ص694.

([2]) المصري، أبو يوسف مدحت بن حسن آل فراج (1995م) آثار حجج التوحيد في مؤاخذة العبيد، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، دار الكتاب والسنة، كراتشي، باكستان، مكتبة دار الحميضي، ط1، الرياض المملكة العربية السعودية، ص 47.

مراحل، ويُرد عليهم بأن التوحيد هو الأصل في البشر تاريخًا للأدلة التالية:

1- إن الغاية من خلق آدم عليه السلام وذريته هي عبادة الله وحده، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[3]

2- آدم عليه السلام أبو البشر، وحواء أمهم كانا على التوحيد، وحين أكلا من الشجرة علما أن لهما ربا يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، فتضرعا إليه قائلين: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[4]

3- إن الله اصطفى آدم عليه السلام وشرَّفه بذلك، قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[5] ولا يكون الاصطفاء لمشرك، وقد أمر ملائكته بالسجود له، يقول عز وجل: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[6].

4- أنه لأهمية التوحيد قد أخذ الله العهد والميثاق من جميع البشر على التزام أحكامه، وذلك حين أخذ عليهم العهد في الذرقبلأن يخلقهم[7] قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾[8]،ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (يُقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً به؟ قال: فيقول: نعم، فيقول: قد أردت منك ما هو أهون من ذلك قد أخذت عليك من ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئاً، فأبيت إلا أن تشرك بي)[9] فهذه شهادة أخذها الله على بني آدم وهم في عالم الذر أنه تعالى ربهم وخالقهم، قال تعالى:فاستقرت معرفته فطرة في قلوب البشر[10].

5- إن ذرية آدم عليه السلام من بعده كانوا يدينون بالتوحيد الخالص طيلة عشرة قرون؛ حتى حدث الشرك في قوم نوح عليه السلام، فبعث الله تعالى إليهم نوحا عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وحده، يقول تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾[11].

6- كلما انحرفت البشرية عن التوحيد أرسل الله الرسل تدعو إلى عبادته وحده، ونبذ ما يُعبد من دونه، كما قال تعالى مخاطبا رسوله ﷺ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[12].

7- إنّ أول شرك وقع في الخليقة هو شرك قوم نوح عليه السلام، وسبب كفرهم وتركهم دينهم هو غلوهم في الصالحين؛ فمعبوداتهم التي عكفوا عليها وتعصبوا لها وقالوا عنها: هي أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسَّخ العلم عُبدتكما قال الحبر ابن عباس رضي الله عنهما. [13]

([3]) سورة الذاريات، الآية56.

([4]) سورة الأعراف، الآية23.

([5]) سورة آل عمران، الآية 33.

([6]) سورة البقرة، الآية 34.

([7]) صوفي،عبد القادر بن محمد عطا، (1423ه)، المفيد في مهمات التوحيد،ط1، دار الاعلام، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ص 52.

([8]) سورة الأعراف، الآية 172.

([9]) البخاري، محمد بن اسماعيل(د.ت) صحيح البخاري، حديث رقم 3334، دار صادر، بيروت.

([10]) الغامدي، محمد بن عبد الله زربان،(1425ه) حماية الرسول ﷺ حمى التوحيد،د.ن، ص 13.

([11]) سورة الأعراف، الآية59.

([12]) سورة الأنبياء الآية 25.

([13]) صوفي ،المفيد في مهمات التوحيد، مرجع سابق،ص52.

المطلب الثاني: القائلون بالتطور في الدين.

زعم الملحدون أن الشرك كان أسبق في الوجود على الأرض من التوحيد، وهو قول مبني على إنكارهم للخالق جل وعلا، وزعمهم أن الإنسان إنما وُجد من الطبيعة حيث كان أميبا، ثم تطور بفعل الرطوبة حتى وصل بعد أزمان عديدة إلى صورة القرد، ثم تطور فصار القرد إنساناً[14] فزعموا أن هذا الإنسان أخذ يبحث في ذلك الوقت وهو في طور الطفولة البشرية عن إله يعبده، فتوجه إلى عبادة الآباء والأجداد، والأشجار، والحيوانات الضخمة، والشمس والقمر إلى غير ذلك من الأشياء التي يستعظمها في نفسه، ثم بدأ هذا الإنسان يتطور في عقله وأحاسيسه فبدأ يتخلى عن كثير من الآلهة التي كان يعبدها حتى توصل في عهد الفراعنة إلى التوحيد، ولا يعني ذلك عندهم عبادة الله وحده لا شريك له، وإنما عبادة إله واحد وهو (رع) في زعمهم الذي يُرمز له بقرص الشمس وقد زعم أصحاب هذا القول أن لهم عليه دليلان[15]:

أولا: القياس على الصناعة، فكما أن الإنسان قد تطور في صناعته فهو كذلك تطور في ديانته.

ثانياً: أن حفريات الآثار دلَّتهم على أن الناس وقعوا في الشرك وتعدد الآلهة، وأن الإنسان عرف التوحيد متأخراً وهذا في الواقع قياس فاسد، واستدلال باطل، فقولهم أن الدين كالصناعة قياس مع الفارق لعدة أمور[16]:

أولاً: أن الصناعات شيء مادي، والأديان شيء معنوي، فكيف يقاس شيء معنوي غير محسوس على شيء مادي محسوس، فهو كمن يقيس الهواء على الماء.[17]

ثانيا: أن الصناعة تقوم على التجربة والملاحظة وتظهر النتائج بعد استكمال مقوّماتها، بخلاف الدين الذي لا يقوم على ذلك ولا تظهر نتائجه في هذه الحياة الدنيا.

ثالثا: يلزم من هذا القياس أن يكون الإنسان في هذا الزمن صادق التدين خالص التوحيد، لأن الصناعة قد بلغت مبلغاً عاليا من التطور، والواقع خلاف ذلك، فإن الإنسان أحطّ ما يكون من الناحية الدينية، إذ أن الإلحاد متفشٍ في أكثر بقاع العالم، كما يلزم منه أن لا يوجد شرك في هذا الزمن، والواقعخلاف ذلك، حيث الشرك متفشٍ في الشرق والغرب.[18]

المطلب الثالث: بداية الانحراف

قال الضحاك في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ ﴾[19]يعني من الملائكة، قال: ولم يقل أحد من الملائكة إلا إبليس، دعا إلى عبادة نفسه وشرع الكفر" فهذا أول شرك وقع على الإطلاقولكن متى وقع أول شرك في بني آدم؟ اختلفوا فيه على أقوال[20]:

القول الأول: إن أول شرك في بني آدم كان من قابيل، وقد حكى الطبري في تاريخه رواية تدل عليه؛ وهي: ذكر أن قابيل لما قتل هابيل وهرب من أبيه آدم إلى اليمن، أتاه إبليس فقال له: إن هابيل إنما قُبل قربانه وأكلته النار؛ لأنه كان يخدم النار ويعبدها، فانصب أنت

(14) بوكاي موريس(د.ت) أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية، ترجمة: فوزي شعبان، المكتبة العلمية، ص7.

(15) الخلف، سعود بن عبد العزيز (2004م) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، المحقق: مكتبة أضواء السلف الرياض، ط4، المملكة العربية السعودية، ص32.

(16) الأشقر،عمر سليمان(2002م) نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ط 12، عمان، دار النفائس، ص27.

(17) الخلف، سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص33.

(18) المرجع السابق، ص32.

(19) سورةالأنبياء الآية ،29.

(20) الجزائري، مبارك بن محمد الميلي(2001م) رسالة الشرك ومظاهره، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع،ص111.

أيضًا نارًا تكن لك ولعقبك، فبنى بيت نار، فهو أول من نصب النار وعبدها[21].

القول الثاني: إن بداية الشرك كان في زمن يرد بن مهلائيل، وهو أبو إدريس عليه السلام، وقد حكاه أيضًا ابن جرير في تاريخه، فقال: حدثني الحارث قال: حدثنا ابن سعد قال: أخبرني هشام قال: أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: في زمان يرد عُملت الأصنام، ورجع من رجع عن الإسلام.[22]

القول الثالث:إن أول شرك وقع في بني آدم إنما هو من قبل أبناء قابيل، وتدل عليه رواية ابن الكلبي في كتاب الأصنام، قال فيها: أخبرني أبي قال: "أول ما عُبدت الأصنام أن آدم عليه الصلاة والسلام لما مات، جعله بنو شيث بن آدم في مغارة في الجبل الذي أُهبط عليه آدم بأرض الهند" ثم روى عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: "وكان بنو شيث يأتون جسد آدم في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه، فقال رجل من بني قابيل بن آدم: يا بني قابيل: إن لبني شيث دوارًا يدورون حوله ويعظّمونه، وليس لكم شيء، فنحت لهم صنمًا فكان أول من عملها.[23]

القول الرابع: إن أول شرك وقع في بني آدم هو في قوم نوح، ويُستدل لهذا القول بما يلي:-

1 –قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾[24]، والدليل على أن هؤلاء المذكورين كانوا في قوم نوح؛ الروايات الحديثية التي وردت في تفسير الآية، ومن أشهرها ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما: (هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت) وما أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، قال: (كانوا قومًا صالحين يغوث ويعوق ...الخ، بين آدم ونوح، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقدرون بهم: لو صوّرناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوَّروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دبَّ إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يُسقون المطر، فعبدوهم)[25]، وقال ابن القيم: "قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوَّروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد، فعبدوهم".[26]

2 –قوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾.[27]

3 – ويدل عليه أيضاً ما رواه ابن جرير بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين).[28].

4 – وقد قال قتادة: "ذُكر لنا أنه كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على الهدى وعلى شريعة من الحق، ثم اختلفوا بعد ذلك، فبعث الله عز

([21]) أبوبكر، زكريا (د.ت)، الشرك في القديم والحديث،مكتبة الرشد، ص118.

([22]) المرجع السابق، ص206.

([23]) المرجع السابق، ص207.

([24]) سورة نوح، الآية 23.

([25]) الطبري، محمد بن جرير (د.ت) تفسير الطبري، دار الكتب العلمية ، بيروت، ص639.

([26]) سيد قطب(2002م) دراسات إسلامية، ط10، دار الشروق، القاهرة، ص28.

([27]) سورة البقرة، الآية213.

([28]) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ص18.

وجل نوحًا، وكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض).[29]

5 – وعن عكرمة قال: (كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام)فهذه أقوال صحيحة عن سلف هذه الأمة في بيان بداية الشرك في بني آدم، وهي ترجح القول الرابع؛ بأن بداية الشرك كان في قوم نوح، وقبل هذا كانوا على الإسلام.[30]

المبحث الثاني: سقوط الحضارات بسبب الشرك

أنواع الشرك :

يعرف الشرك الأكبر بأنه: إثبات شريك لله عز وجل في خصائصه؛ فيجعل الإنسان ندا لله في ربوبيته، أو في ألوهيته، أو في أسمائه وصفاته[31] قال ابن تيمية: ، إنَّ الشرك بالله أعظم ذنب عُصي الله به[32]، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[33]، وفي الصحيحين أنه ﷺ سئل: أي الذنب أعظم؟ قال: (أن تجعل لله ندا وهو خلقك) والند المثل، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾.[34]

1- الشرك في الربوبية.

الشرك في الربوبية أحد أقسام الشرك الأكبر، وهو شرك يتعلق بذات الله عز وجل، وهو صرف خصائص الربوبية كلها، أو بعضها لغير الله عز وجل، أو تعطيله عز وجل عنها بالكليةوخصائص الربوبية هي: التفرد بالخلق، الرزق، الإحياء والإماتة، الإعطاء والمنع، الضر والنفع وغير ذلك، أمّا نوعاه: فهو شرك تعطيل، وشرك تمثيل.

أ- **شرك التعطيل:**هو تعطيل المصنوع عن صانعه، وتعطيل الصانع عن أفعاله، ويكون ذلك

بتعطيل خصائص الربوبية، وإنكار أن يكون الله رب العالمين[35]، ومن الأمثلة عليه[36]، شركفرعون الذي عطّل الربوبية ظاهرًا، قال تعالى:﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[37] ،وقال لهامان: ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴿٣٧﴾ ﴾[38]، ومن هذا الشرك[39]شرك أهل وحدة الوجود، وابن سبعين، وغيرهم الذين يقولون إن الخالق عين المخلوق، فعطَّلوا لله عز وجل عن أن يكون رب العالمين، ولم يُفرقوا بين رب وعبد.

ب- **شرك التمثيل (الأنداد):**هو التسوية بين الله وخلقه في شيء من خصائص الربوبية، أو نسبتها إلى غيره عز وجل[40]، ومن الأمثلة عليه[41]، شرك النصارى الذين اتخذوا معه أربابا فجعلوه ثالث ثلاثة؛ وشرك

([29]) أبوبكر، زكريا (د.ت)، الشرك في القديم والحديث،مكتبة الرشد، ص118.

([30]) المرجع السابق، ص209.

([31]) الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي (1990م) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، ط1، ج3، دار ابن القيم، الدمام، ص 516.

([32])ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ص88.

([33])سورة النساء، الآية 48.

([34])سورة البقرة، الآية 22

([35]) الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (1997م) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ط1، دار المعرفة، المغرب، ص231.

([36]) المقريزي، تقي الدين (1989م) تجريد التوحيد المفيد، المحقق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية،ط1، المدينة المنورة، ص69.

([37]) سورة الشعراء، الآية 23.

([38]) سورة غافر، الآية 36- 37.

([39]) القنوجي، صديق بن حسن خان البخاري، (1995م)الدين الخالص، تحقيق: محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية، ص115.

([40]) البريكان، إبراهيم(د.ت) القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف، دار إبن القيم، ص147

([41]) المقريزي، تجريد التوحيد المفيد، المرجع السابق، ص21-25.

المجوس القائلين بأن للعالم ربين أحدهما خالق للخير، والآخر خالق للشر وشرك الصابئة الذين زعموا أن الكواكب هي المدبّرة لأمر العالم؛ وشرك القدرية القائلين بأن كل إنسان يخلق فعل نفسه؛ وشرك عبّاد القبور الذين يزعمون أن أرواح الأولياء تتصرف بعد الموت فتقضى الحاجات، وتُفرج الكربات وتنصر من دعاها، وتحفظ من لاذ بحماها، ومثلهم مزاعم غلاة الصوفية في الأولياء أنهم ينفعون ويضرون، ويتصرفون في الأكوان، إلخ.[42].

2/ **الشرك في الأسماء والصفات:**

تعريفه: هو التسوية بين الله والخلق في شيء من الأسماء والصفات؛ بأن يجعل لله عز وجل ندا في أسمائه وصفاته؛ فيسميه بأسماء الله، أو يصفه بصفاته، ونوعاه: شرك تشبيه، وشرك اشتقاق.

1- **شرك التشبيه:** هو أن يثبت لله تعالى في أسمائه وصفاته من الخصائص، مثل ما يثبت للمخلوق من ذلكومن الأمثلة عليه قول القائل: إن يدي الله مثل أيدي المخلوقين، واستواءه على عرشه كاستوائهم، ونحو ذلك.[43].

2- **شرك الاشتقاق:** هو أن يشتق من أسماء الله عز وجل المختصة به اسمًا، ويُسمى به غيرهوهذا من الإلحاد في أسمائه سبحانه وتعالى : [44]، ومن الأمثل عليه: ما فعله المشركون من اشتقاق أسماء لآلهتهم الباطلة من أسماء الإله الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[45]،(يلحدون) أي: يشركون[46]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: اشتقوا العزى من العزيز، واشتقوا اللات من الله.

3/ **الشرك في الألوهية:**

من أنواع الشرك في الألوهية والتعبد:

1- **شرك الدعاء:** هو دعاء غير الله من الأنبياء، والأولياء، وغيرهم، فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، فمن دعا أو استغاث أو استعان أو استعاذ بغير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله من طلب رزق، أو شفاء مريض، أو إحياء ميت، أو غير ذلك؛ فقد أشرك مع الله غيره، سواء أكان ذلك الغير نبيا أو وليا، أو جنيا، أو غير ذلك من المخلوقات[47] ، يقول العلامة ابن القيم معدِّدًا أنواع الشرك الأكبر: "ومن أنواعه طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا؛ فضلا عمن استغاث به وسأله قضاء حاجته[48] ومن الأدلة على أن دعاء غير الله شرك:قول الله عز وجل: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾[49]، فهذا سيقدم على ربه فيجازيه بأعماله، ولا ينيله من الفلاح شيئا؛ لأنه كافر[50].

2/ **شرك الشفاعة:** تُعرف الشفاعة بأنها انضمام شيء إلى آخر، ناصرا له وسائلا عنه؛ فهي مأخوذة من شفع

([42]) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (2002م) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد المحقق: زهير الشاويش،ط1، المكتب الاسلامي، بيروت ، ص 46.

([43]) البريكان، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف، مرجع سابق، ص147.

([44]) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ص516.

([45]) سورة الأعراف، الآية 180.

([46]) عبد الرزاق، عبد بن حميد، وابن جرير عن قتادة بن دعامة السدوسي، السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر(د.ت)الدر المنثور في التفسير المأثور، ج3،(د.ن) ص272.

([47]) القحطاني، سعيد بن علي(د.ت)نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة، ص47.

([48]) ابن القيم ،الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، مرجع سابق، ص 375.

([49]) سورة المؤمنون الآية 117.

([50]) ابن السعدي، عبد الرحمن(د.ت) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، د.ن، ص 168.

الشيء شفعا، إذا ضمَّ مثله إليه، وجعله زوجًا[51]، والشفاعة المرادة هنا هي تلك التي تتعلق بالآخرة[52] ، كطلب الشفيع مغفرة ذنوب المشفوع له او التجاوز عن سيئاته، أو غير ذلكيقع هذا الشرك إذا اتخذ العبد من دون الله أندادا، فصرف لهم نوعا من أنواع العبادة أو كلها وتقرب بعبادتهم إلى الله زاعمًا أن معبوداته هذه تشفع له عند الله وتقربه منه زلفى، قال تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨ ﴾[53].

3/ **شرك النية والإرادة والقصد:** وهو أن ينوي العبد ويريد ويقصد بعمله جملة وتفصيلا غير الله عز وجل، أو هو العمل الصالح للدنيا فقط، أو هو الذي يعمل العمل من غير إيمان، أو كان غرضه وهدفه الحياة الدنيا فقط قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٦ ﴾[54].

4/ **شرك الطاعة:** هو مساواة غير الله بالله في التشريع والحكم، أو طاعة العلماء والأمراء في المعصية، مع استحلال ذلك[55] فكل من أطاع مخلوقا في تحريم الحلال، أو تحليل الحرام؛ فهو مشرك شرك طاعة، يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي:[56]إن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه مخالفة لما شرَّعه الله جل وعلا على ألسنة رسله صلوات الله وسلامه عليهم، أنَّه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته، وأعماه عن نور الوحي مثلهمقال الله عز وجل ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾[57].

5/ **شرك المحبة:**وهي محبة العبودية التي تستلزم الذل لله والخضوع له، وتعظيمه، وطاعته وإيثاره ، وهي ثلاثة أنواع:

أ- محبة واجبة: محبة طاعة الله والانقياد له[58] وهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع وكمال الطاعة، وإيثار المحبوب على غيره؛ فهذه المحبة خالصة لله لا يجوز أن يشرك معه فيها أحد. [59].

ب – محبة محرمة، أو شركية: وهي صرف تلك المحبة الواجبة لله عز وجل، إلى غيره؛ فمن أحب غير الله حب ذل وخضوع، فقدم طاعته على طاعة الله، وآثر محابه على محاب الله، فقد جعله ندا لله.

ج- محبة طبيعية أو جبلية: وهذه مباحة ما لم تصل إلى تعظيم المحبوب إلى الحد الذي لا يليق إلا بالله عز وجل، ومن أمثلة هذه المحبة حب الإنسان لوطنه، والوالد لولده، والزوج لزوجه، وذي المال لماله، وغير ذلك[60]وعنها يقول الله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ

([51]) المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 487.

([52]) عبد القادر بن محمد عطا صوفي(د.ت) المفيد في مهمات التوحيد ، (د.ن) ص 118.

([53]) سورة يونس، الآية 18.

([54]) سورة هود الآية، 15- 16.

([55]) عبد الرحمن بن حسن (د.ت)، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص 15.

([56]) الشنقيطي، محمد أمين (د.ت) أضواء البيان في تفسير الفرآن، د.ن، ص 84.

([57]) سورة التوبة، الآية 31.

([58]) الواحدي، علي بن أحمد(د.ت) الوسيط في تفسير القرآن، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت ، ص 136.

([59]) صالح الفوزان(د.ت)الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد،الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ص 74.

([60]) ابن القيم، مدارج السالكين، مرجع سابق، ص371.

ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾[61] فـــــإذا صرف المحبة الواجبة لله سبحانه وتعالى، لغير الله عز وجل، فقد أشرك في المحبة.

6/ **شرك الخوف:** هو عبدية القلب التي لا يجوز تعلقها بغير الله عز وجل؛ فيخاف العبد مولاه سبحانه وتعالى أن يصيبه بما يشاء من العقوبات والمصائب، والأوصاف؛ ويخاف مما توعد به العصاة في الآخرة من النكال والعذاب، وهذا هو الخوف الواجب صرفه لله عز وجل، ولا يجوز أن يُصرف لكائن من كان سوى الله ﷻ.[62]

أنواع الخوف:

أ- خوف واجب: هو الخوف من الله عز وجل أن يصيبنا بما يشاء، والمطلوب فيه أن يحمل صاحبه على فعل المأمورات، واجتناب المنهيات والمحظورات، وهذا الخوف يجب أن يكون مقترنا بالرجاء والمحبة؛ بحيث لا يكون خوفا باعثا على القنوط من رحمة الله، أو اليأس من روح الله عز وجل.

ب- خوف طبيعي: وهو الخوف مما يخاف منه طبعا، كالخوف من السباع كالأسد ونحوه والعدو المبغت، وغير ذلك، مع اعتقاد أن النفع والضر بيد الله وحده، وهذا الخوف مباح، وهو غير مذموم، وقد وقع لموسى عليه السلام، يقول تعالى حاكيا عنه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾[63].

ج- الخوف المحرم، وهو قسمان:

1/ الخوف السري (الاعقدي) وسمي اعتقاديا لأن محله القلب، وهو الخوف من غير الله أن يؤثر فيه، أو يصيبه لما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل؛ من مرض، أو منع رزق، أو إصابة بفقر، أو نحو ذلك بقدرته ومشيئته[64] كما قال الله عن قوم هود عليه السلام إنهم قالوا له: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۖ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾[65].

وهذا الخوف هو الخوف الشركي؛ فمن وقع فيه وقع في الشرك الأكبر.

2/ الخوف العملي: [66]، وهو الخوف من الناس المؤدي إلى ترك الواجب، أوالمؤدي إلى عمل المحرم.

من الشرك في الألوهية:

1- الذبح لغير الله: إن الذبح عبادة عظيمة، فلا يجوز أن تُصرف لغير الله تعالى؛ فالله هو المحيي وهو المميت؛ لذا فهو المستحق للعبادة سبحانه، والعبد المسلم المؤمن يجعل حياته ومماته وذبحه وصلاته وجميع عباداته لله سبحانه وتعالى[67].

3- النذر لغير الله: النذر هوإلزام المكلف نفسه بعبادة لله جل وعلا، إما مطلقا، وإما بقيد، قال الله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴿٧﴾ ﴾[68]، وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»[69] وفي الحديث مسائل:

1- وجوب الوفاء بالنذر.

2- إذا ثبت كونه عبادة لله، فصرفه إلى غيره شرك.

3- أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به.[70]

([61]) سورة آل عمران الآية 14.

([62]) صوفي، المفيد في مهمات التوحيد، ص 124.

([63]) سورة القصص، الآية 21.

([64]) صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ (2003م) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، ط3، دار التوحيد، ص39.

([65]) سورة هود، الآية 54.

([66]) عبد الرحمن بن حسن (د.ت)، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص489.

([67]) المرجع السابق، ص489.

([68]) سورة الإنسان، الآية 7.

([69])البخاري، محمد بن إسماعيل (د.ت) صحيح البخاري، حديث رقم6696، دار صادر ، بيروت.

([70]) صالح، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، مرجع سابق، ص157،158.

ب/ الشرك الأصغر:

يُعرف الشرك الأصغر بأنه: مساواة غير الله بالله في هيئة الفعل وأقوال اللسان، أو كل ما أطلق عليه الشرع وصف الشرك، لكنه لا يخرج من الملّة[71]فهو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسل بها إلى الشرك، كالغلو في المخلوق الذي لا يبلغ رتبة العبادة، كالحلف بغير الله، وكيسير الرياء ونحو ذلك.[72]

1- **الريـــاء:**مصدر راءى يرائـي مراءاة ورياء; وهو أن يُري الناس أنَّه يعمل عملاً على صفة وهو يضمر في قلبه صفة أخرى، فلا اعتداد ولا ثواب إلا بما خلصت فيه النية لله تعالى، والمراد به إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيُحمد صاحبها، والفرق بينه وبين السمعة أن الرياء هو العمل لرؤية الناس، والسمعة العمل لأجل سماعهم، فالرياء يتعلق بحاسة البصر، والسمعة بحاسة السمع، ويدخل فيه أن يخفي عمله لله ثم يُحدث به الناس، قالالله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾[73]يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للناس: إنما أنا بشر مثلكم، أي: في البشرية ولكن الله مَنَّ عليّ وفضلني بالرسالة، وليس لي من الربوبية ولا من الألوهيه شيء، بل ذلك لله وحده لا شريك له.[74]

2- **تعليق التمائم:** (الرقى) جمع رقية وهي العُوذةُ التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات، ويُسمُّونها العزائم، وهي على نوعين[75]:

النوع الأول: ما كان خاليا من الشرك بأن يُقْرأ على المريض شيء من القرآن، أو يُعَوَّذ بأسماء الله وصفاته، فهذا مباح، لأن النبي ﷺ قد رقى وأمر بالرقية وأجازها، فعن عوف بن مالك قال: «كنا نرقى في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا»قال السيوطي: وقد أجمع العلماء على جواز الرُّقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن تكون بكلام الله أو بأسماء الله وصفاته، وأن تكون باللسان العربي وما يُعرف معناه، وأن يُعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى وكيفيتها، وأن يقرأ وينفث على المريض، أو يقرأ في ماء ويُسقاه المريض، كما جاء في حديث ثابت بن قيس: «أن النبي ﷺ أخذ ترابا من بطحان، فجعله في قدحٍ، ثم نفث عليه وصبّه عليه».

النوع الثاني: ما لم يخل من الشرك، وهي الرقى التي يستعان فيها بغير الله من دعاء غير الله والاستغاثة والاستعاذة به، كالرقى بأسماء الجن، أو بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين، فهذا دعاء لغير الله وهو شرك أكبر، أو يكون بغير اللسان العربي، أو بما لا يُعرف معناه، لأنه يُخشى أن يدخلها كفر أو شرك ولا يُعلم عنه، فهذا النوع من الرقية ممنوع.[76].

التمائم: جمع تميمة وهي ما يُعلق بأعناق الصبيان لدفع العين، وقد يعلق على الكبار من الرجال والنساء، وهو على نوعين: النوع الأول من التمائمما كان من القرآن، بأن يكتب آيات من القران أو من أسماء الله

([71]) عبد العزيز العبد اللطيف(د.ت)الإخلاص والشرك الأصغر، د.ن، ص30.

([72]) ابن سعدي، تفسير ابن السعدي، مرجع سابق، ص24.

([73])سورة الكهف، الآية 110.

([74]) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (2002م) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد المحقق: زهير الشاويش،ط1، المكتب الاسلامي، بيروت دمشق، ص452.

([75]) شحادة الناطور وآخرون(د.ت) مدخل إلى تاريخ الحضارة، د.ن، ص 29.

([76]) الفوزان ، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، مرجع سابق، ص 88.

وصفاته ويعلقها للاستشفاء بها، فهذا النوع قد اختلف العلماء في حكم تعليقه على قولين:-

القول الأول: الجواز، وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو ظاهر ما رُوي عن عائشة وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد بن حنبل في رواية عنه، وحملوا الحديث الوارد في المنع من تعليق التمائم، على التمائم التي فيها شرك.[77]

القول الثاني: المنع من ذلك، وهو قول ابن مسعود، وابن عباس، وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن حكيم، وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود وأحمد، وفي رواية اختارها كثير من أصحابه، وجزم بها المتأخرون، واحتجوا بما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرقى والتمائم والتِّولة شرك»[78] وعن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه «أنه كان مع النبي ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسولا أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قُطِعَتْ»[79]وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرقى، والتمائم، والتولة شرك» (أخرجه أحمد) و(التولة) شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.

3- **التبرك بالحجر والشجر ونحوها:** (التبرك) هو طلب البركة، وقد يكون مشروعاً وقد يكون ممنوعاً، فمن المشروع التبرك بالنبي ﷺ وبآثاره، ومنه طلب الدعاء من الصالحين؛ لأن السنة قد وردت بذلك، ومن الممنوع التبرك بآثار الصالحين، أو بقبورهم وبالأشجار والأحجار وغيرها.[80].

4- **التطير:** ما جاء في التطيرقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾[81] .وقوله: ﴿ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾[82]،عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر) زاد مسلم: (ولا نوء، ولا غول)[83] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة)[84] ولأبي داود بسند صحيح، عن عروة بن عامر، قال: "ذُكِرَت الطِّيَرَةُ عند رسول الله ﷺ فقال: (أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره،فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك).[85].

5- **الحلف بغير الله:** (الحلف) هو اليمين، وهي توكيد الحكم بذكر مُعظَّم على وجه الخصوص والتعظيم حق لله تعالى فلا يجوز الحلف بغيره، فقد أجمع العلماء على أن اليمين لا تكون إلا بالله أو بأسمائه وصفاته، وأجمعوا على المنع من الحلف بغيره، والحلف بغير الله شرك لما روى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» (أخرجه الترمذي) وهو شرك أصغر، إلا إذا كان المحلوف به معظَّما عند الحالف إلى درجة عبادته له فهذا شرك أكبر، كما هو الحال اليوم عند عُبَّاد القبور، فإنهم يخافون من يُعظمون من أصحاب القبور أكثر من خوفهم من الله وتعظيمه[86]وأصل الشرك أن تعدل بالله

([77]) المرجع السابق، ص 88.

([78]) ابو داؤود، سنن أبو داؤود، حديث رقم 3883.

([79]) البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم3005.

([80]) حطيبة، الشيخ الطبيب أحمد(د.ت) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ص 10.

([81]) سورة الأعراف، الآية 131.

([82]) سورة يس، الآية 19.

([83]) صحيح مسلم، حديث رقم 2223.

([84])البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم5707

([85]) السعدي، تفسيرالسعدي ، ص104.

([86]) الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، مرجع سابق ، ص92.

تعالى مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده،فمن عبد غيره أو توكل عليه فهو مشرك به، كمن عمد إلى كلام الله الذي أنزله وأمر باستماعه فعدل به سماع بعض الاشعار[87] رُوى عن النبي ﷺ أنه قال:(فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه)[88].

وأخيراً ؛ يمكن القول أن الشر كامن في بعض النفوس فلا تأبى تغييره إلى الخير والشيطان واقف في طريق الحق يمنع عنه مَن أطاعوه واستجابوا لدعوته، فلذلك ظهر التكذيب للأنبياء والشرك و انحراف البشرية عن التوحيد مما كان له كبير الأثر في سقوط الحضارات.

ويري الباحث إن مما يميز الدين الإسلامي أنه دين متكامل، فهو يقدم تصوراً كاملاً للحياة، ويجعل من الحياة الدنيوية والأخروية، والجسد والروح، وحدة لا تنفك، فالبناء الحضاري في الإسلام بناء كامل وشامل، وإنجاز مادي محكوم بالقيم العليا التي يُقررها الإسلام، فالحضارة الإسلامية هي حضارة العلم والإيمان، تستهدف الرقي بالإنسان من جميع الجوانب: الجانب الروحي، والمادي، والعقلي، لكي ينمو نمواً كاملاً، وأي خلل في أي جانب من الجوانب يؤدي إلى تمزق الإنسان، وحيرته، وتشتته، ومن هنا نقول إن التخلف عن الإسلام هو تخلف في جميع مناحي الحياة، ونستطيع أن نقول: نشأت من التخلف العقدي "كل ألوان التخلف التي أصابت العالم الإسلامي: التخلف العلمي، والحضاري، والاقتصادي، والحربي، والفكري، والثقافي، وقد تختلف النسبة بين العوامل المختلفة التي أدت إلى التخلف العقدي في تأثيرها في كل نوع من أنواع التخلف... ولكنها موجودة في مجموعها، وعاملة في كل مجال من مجالات التخلف التي ترتبت أصلاً على التخلف العقدي، واستمدت منه"، وهذه الحقيقة أشار إليها كثير من العلماء، إذاًفالغياب الحضاري، أو الأزمة الحضارية التي تعاني منها الأمة المسلمة اليوم هي أزمة فكر أولاً وقبل كل شيء، لأن العقل المسلم قد توقف عن العطاء، حتى انتهينا إلى هذا الغياب الحضاري.

الخاتمة :

اولاً: النتائج

1. التوحيد هو فطرةً في الأصل والأساس للبشر.
2. التوحيد هو الأصل والقول الحق في كل الأديان.
3. الإسلام لا يعني الدين فقط (العبادات والشعائر)، وإنما يعني هذا التراث الحضاري الضخم الذي تأسس وامتد في مملكة الإسلام العريضة، التي كانت تشغل أكبر مساحة في العالم القديم، والتي امتدت في حكمها ووحدتها أكثر من ألف وثلاثمائة عام.
4. إن الحضارة في أسسها الثقافية مرتبطة بالدين بشكل جوهري لأنها " تجسيد لدين شعب ما " فكلّ من الثقافة والدين يخدمان الهدف العظيم نفسه، " إن أي دين مادام مستمرا وعلى مستواه الخاص، يعطي معنى واضحا للحياة، ويقدم إطارا للثقافة، ويحمي جموع البشرية من السأم واليأس، ومن مهمات الثقافة أن تمنح الحياة الهدف والمعنى.
5. تنبع الرؤية الإسلامية للحضارة من منطلقات الدين الإسلامي، ونظريته الشاملة للكون والحياة وشؤون الناس، وهي نظرة تتجاوز الإطار الديني الذي يحصر الإسلام في العبادات وأداء الطاعات، إلى التربية الشاملة للفرد، وجعله إيجابيا في حياته الدنيوية، ساعيا للخير، وعمارة الكون، ناشدا مرضاة الله وجناته في الآخرة.

ثانياً : التوصيات :

1. لابد من للإلتزام بمجموعة من القيم والأخلاقيات والسلوكيات، التي تسمو بالنفس الإنسانية إلى مدارج عليا، فتتوحد ذاتها مع الرسالة الربانية، ونتخلص من أدران الشهوات الحيوانية، فلا ننظر إلا إلى عمارة الأرض باستغلال خيراتها حق الاستغلال، ونشر القيم العليا بين الناس، وأهمها الإيمان بالله، والعدالة، والمساواة بين الناس. وبهذا، فإن هذه الرؤية تجمع ما

([87]) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ص344.

([88])الترمذي، محمد بن سورة، سنن الترمذي، حديث رقم2865.

بين الاتجاه الروحي الذي يرى الحضارة أساسها بناء الفرد والرقي بمداركه، والسمو بقيمه ورؤاه وسلوكياته .

2. أن تتجه العناية في مناهجنا التربوية إلى الاهتمام اهتمامًا بالغًا بالجانب الإيماني؛ لأنه هو الذي يصوغ شخصية الإنسان صياغة سليمة متكاملة، وهو العامل الأساس في بناء الأمم والحضارات، فالإيمان هو الذي يدفع الإنسان إلى بنائها.
3. يجب أن تنال دراسة السنن الربانية في الكون والحياة والإنسان اهتمامًا يليق بها في الدراسات القرآنية بخاصة، وفي سائر الدراسات العلمية، ويساعد على ذلك أن تكون مقرراً دراسياً في أقسام الدراسات الإسلامية والإنسانية

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1. الفيروزآبادي، مجد الدين بن يعقوب(د.ت) القاموس المحيط.
2. المصري، أبو يوسف مدحت بن حسن آل فراج (1995م) آثار حجج التوحيد في مؤاخذة العبيد، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، دار الكتاب والسنة، كراتشي، باكستان، مكتبة دار الحميضي، ط1، الرياض المملكة العربية السعودية.
3. صوفي، عبد القادر بن محمد عطا، (1423هـ)، المفيد في مهمات التوحيد،ط1، دار الاعلام، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
4. البخاري، محمد بن اسماعيل(د.ت) صحيح البخاري، دار صادر، بيروت.
5. الغامدي، محمد بن عبد الله زربان،(1425هـ) حماية الرسول ﷺ حمى التوحيد، د.ن.
6. بوكاي موريس(د.ت) أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية، ترجمة: فوزي شعبان، المكتبة العلمية.
7. الخلف، سعود بن عبد العزيز (2004م) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، المحقق: مكتبة أضواء السلف الرياض، ط4، المملكة العربية السعودية.
8. الأشقر،عمر سليمان(2002م) نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ط 12، عمان، دار النفائس.
9. الخلف، سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية.
10. الجزائري، مبارك بن محمد الميلي(2001م) رسالة الشرك ومظاهره، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع.
11. أبوبكر، زكريا (د.ت)، الشرك في القديم والحديث، مكتبة الرشد.
12. الطبري، محمد بن جرير (د.ت) تفسير الطبري، دار الكتب العلمية ، بيروت.
13. سيد قطب(2002م) دراسات إسلامية، ط10، دار الشروق، القاهرة.
14. أبوبكر، زكريا (د.ت)، الشرك في القديم والحديث، مكتبة الرشد.
15. الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي (1990م) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، ط1، ج3، دار ابن القيم، الدمام.
16. الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (1997م) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ط1، دار المعرفة، المغرب.
17. المقريزي، تقي الدين (1989م) تجريد التوحيد المفيد، المحقق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، ط1، المدينة المنورة.
18. القنوجي، صديق بن حسن خان البخاري، (1995م) الدين الخالص، تحقيق: محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية.
19. البريكان، إبراهيم(د.ت) القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف، دار إبن القيم.
20. سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (2002م) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد المحقق: زهير الشاويش، ط1، المكتب الاسلامي، بيروت.

21. عبد الرزاق، عبد بن حميد، وابن جرير عن قتادة بن دعامة السدوسي، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(د.ت) الدر المنثور في التفسير المأثور، ج3، (د.ن) .
22. القحطاني، سعيد بن علي(د.ت) نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة السفير، الرياض.
23. ابن السعدي، عبد الرحمن(د.ت) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، د.ن.
24. عبد القادر بن محمد عطا صوفي(د.ت) المفيد في مهمات التوحيد ، (د.ن)
25. الشنقيطي، محمد أمين (د.ت) أضواء البيان في تفسير الفرآن، د.ن.
26. الواحدي، علي بن أحمد(د.ت) الوسيط في تفسير القرآن، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت.
27. صالح الفوزان(د.ت) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
28. صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ (2003م) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، ط3، دار التوحيد.
29. البخاري، محمد بن إسماعيل (د.ت) صحيح البخاري، حديث رقم**6696**، دار صادر ، بيروت.
30. صالح، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، مرجع سابق، ص157،158.
31. عبد العزيز العبد اللطيف(د.ت) الإخلاص والشرك الأصغر، د.ن.
32. سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (2002م) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد المحقق: زهير الشاويش، ط1، المكتب الاسلامي، بيروت دمشق.
33. شحادة الناطور وآخرون(د.ت) مدخل إلى تاريخ الحضارة، د.ن.
34. حطيبة، الشيخ الطبيب أحمد(د.ت) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.